

السلسلة الماسية في نصره الصادق الأمين....وسيرته القدسية

الحلقة (٥)

الإقضاء بخاتم الأنبياء (7)

بقلم

الشيخ عمار الجباصي

مقدمة لجنة البحوث والدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

إن حياة العظماء وما يتعلق بها تدعو الأمم والشعوب على استذكارها من أجل اخذ العظة والعبرة واتخاذ من تلك السيرة منهاج عمل في الحياة لما فيها من المؤهلات والإمكانات العظيمة فكيف إذا كانت تلك الشخصية هي شخصية خاتم الأنبياء والمرسلين (7) هذه الشخصية التي لا نضير لها ولا شبيهه في الأخلاق والسلوك والمعاشرة مع الناس وقد أوضح الله سبحانه وتعالى ميزات وأخلاق هذه الشخصية بقوله ((وانك لعلى خلق عظيم)). نعم هي شخصية محمد (7) تلك الشخصية التي لم يصاحبها احد ويتركها إلا مضطراً لما يجد فيها من حسن الأخلاق ودماثة الطباع ولين العريكة وبشاشة الوجه وطلاقته ، فشخصية كهذه إنما الإحاطة بها شيء من المحال وضرب من الخيال ولكن مع ذلك فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فذكر ما هو ممكن أن يكون نافعا للأجيال أن تطلع عليه شيء جيد ونافع وقد أجاد المؤلف سماحة الشيخ عمار الجباسي(دام

عزه) في ذكر بعض من أخلاق الخاتم (7) وما يتعلق بشؤون حياته ويصلح أن يكون هذا البحث الحلقة رقم (٥) من حلقات السلسلة الماسية في نصرة رسول الإنسانية (7) أسأل الله أن يوفق المؤلف لكل خير وأن يجعل هذا الجهد في ميزان حسناته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

لجنة البحوث والدراسات
الحوزة العلمية - النجف الاشرف

الإهداء.....

إلى سيدي ومولاي وحببي النبي الأكرم (7)...

إلى سيدتي ومولاتي الزهراء (ل)...

إلى سيدي الغريب الشريد الطريد (ر)...

إلى المؤمنين والمؤمنات...

إلى والد ووالدة السيد الصرخي الحسني (دام ظلّه)

إلى أبي وأمي الأعزاء...

إلى من لهم في قلبي مودة وإخاء...

إلى أهلي وزوجتي....

أهدي ثواب هذا العمل المتواضع سائلا الله العلي

القدير التوفيق والنصرة والثبات.

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً وعجل الله فرج وليهم القائم الأمين (روحي له الفدى) ولعن الله أعدائهم إلى قيام يوم الدين .

بعد توفيق الله عز وجل نتكلم عن الشخصية الرسالية العظيمة التي ليس لها مثل على مدى التأريخ من الأولين والآخرين وهي شخصية الرسول الكريم محمد (7) ونسأل من الله العلي القدير التوفيق والثبات بحق أعز الخلق إليه محمد وآله الاطياب وهذا البحث المسمى (الإقتداء بخاتم الأنبياء) والذي أتمنى أن يكون احد حلقات السلسلة الماسية في نصره الرسول الكريم محمد (7) التي أمر بها سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد الصرخي الحسني(دام ظله) نصره للرسول الأكرم (7) حيث أخذنا جانبيين من شخصية الرسول العظيمة وهما ، الأخلاقي والقيادي ، وسيكون على فصلين الفصل الأول

الجانب الأخلاقي والفصل الثاني الجانب القيادي وقد
زكى الباري تبارك وتعالى نبيه (7) وخلقه الكريم في
مواضع عديدة من كتابه المجيد فقال مادحاً ومزكياً لبصره
الكريم (7) { مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى } النجم / ١٧ ، بعد ذلك
زكى لسانه الكريم قائلاً : { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى } النجم / ٣ ،
ثم زكى العزيز الجبار فؤاد نبيه الكريم (7) قائلاً : { مَا
كَذَّبَ الْفَوَازُ مَا رَأَى } النجم / ١١ ، ثم شرح صدره المبارك
قائلاً : { أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ } الشرح / ١ ثم صور لنا خلقه
الميمون قائلاً : { وَإِذْ نَسُفْنَا الْوَالِدِينَ عَنْ عِزِّ الْقَوْمِ } القلم / ٤ .

شيخ عمار الجباسي

الفصل الأول

الجانب الأخلاقي: أخلاق الرسول (7)

أهمية دراسة سيرة النبي (7)

يؤكد القرآن الكريم على (لكم في رسول الله أسوة حسنة)، الأسوة الصالحة والمثل الأمثل لحياة إنسان كامل في كل ما ينطوي عليه هذا المصطلح الصغير من معنى ضخم، هو الإنسان الكامل وحياته أسوة حسنة للبشرية في كل الأزمنة والأمكنة، كما أن للسيرة النبوية دور كبير أيضاً من الناحية الروحية والمعنوية، وهي أيضاً مصدر من مصادر الفكر الإسلامي والمعتقدات التي لا بد أن يعتقد بها الإنسان المسلم سواء فيما يرجع إلى فهم الإنسان المسلم عن الحياة، والإنسان والتاريخ والمبدأ والمصير والغيب أو ما يرتبط بالجانب الاجتماعي، ولقد تميزت أخلاق النبي (7) بعدة صفات يمكن أن نجملها بالعناوين التالية: الأُمِّي العالم ، لقد تميَّز خاتم النبيين بأنه لم يتعلم القراءة

والكتابة عند معلم بشري { وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَحِطُوهُ يَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ } العنكبوت/ ٤ ، ولم ينشأ في بيئة علم وإنما نشأ في مجتمع جاهلي، ولم يكذب أحد هذه الحقيقة التي نادى بها القرآن الكريم. قال تعالى: { وَقَدْ تَعَلَّمُ أَكْثَمُ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ } النحل/ ١٠٣ . ونشأ في قوم هم من أشد الأقسام جهلاً وأبعدهم عن العلوم والمعارف، ومع ذلك فقد سُمي (7) ذلك العصر بالعصر الجاهلي ولا يمكن أن تصدر هذه التسمية إلا من عالم خبير بالعلم والجهل والعقل، فهو أُمي ولكنه يكافح الجهل والجاهلية وعبادة الأصنام، وبعث بدين قيم إلى البشرية وبشريعة عالمية تتحدى البشرية على مدى التاريخ ، فهو معجزة بنفسه في علمه ومعارفه وجوامع كلمه ورجاحة عقله وثقافته ومناهج تربيته.

لقد شرح الله له صدره وأعدّه لقبول الوحي والقيام بمهمة الإرشاد في مجتمع تسيطر عليه العصبية والأنانية والجاهلية فكان أسمى قائد عرفته البشرية في مجال الدعوة والتربية

والتعليم ، إنها نقلة كبيرة، أن يصبح الانسان الأمي في
بضع سنين حارساً أميناً ومدافعاً صلباً لكتاب الهداية
ومشعل العلم، ويقف أمام محاولات التشويه والتحريف ،
إنها معجزة هذا الكتاب الخالد والرسول الأمي الرائد
والذي كان أبعد الناس في المجتمع الجاهلي ، عن الخرافات
والأساطير ، إنه نور البصيرة الربانية التي أحاطت به بكل
جوانب وجوده، وأول المسلمين العابدين في الخضوع
المطلق لله خالق الكون ومبدع الوجود، والتسليم التام
لعظم قدرته ونفاذ حكمته تبارك وتعالى، والعبودية
الاختيارية الكاملة تجاه الإله الأحد الفرد الصمد هي
العقبة الأولى التي لا بد لكل إنسان أن يجتازها كي يتهيأ
للاجتماع والاصطفاء الإلهي فكان الرسول الكريم (7)
هو المثل الإنسان العابد الزاهد المخلص الذي ضحى بكل
شيء من أجل رضا الله تبارك وتعالى وإن الله تبارك وتعالى
يعلم حيث يضع رسالته فسيرة النبي الكريم (7) مهمة
جداً بالنسبة إلى جميع الناس وفي كل جوانب الحياة ومهما
كانت مجالاتها التي يعيشها الإنسان فإذا كنت أيها
الإنسان غنياً ثرياً فاقتد بالرسول عندما كان تاجراً يسير

بسلة بين الحجاز والشام وحين ملك خزائن البحرين ،
وإن كنت فقيراً معدماً فلتكن لك أسوة به وهو محاصر
في شعب أبي طالب ، وحين قدم إلى المدينة مهاجراً إليها
من وطنه وهو لا يحمل من حطام الدنيا شيئاً ، وإن كنت
ملكاً فاقتد بسنته وأعماله حين ملك أمر العرب
والعجم ، وغلب على آفاقهم ودان لطاعته عظماءهم ،
وذووا أحلامهم ، وإن كنت في رعية ضعيفة فلك في
رسول الله أسوة حسنة ، أيام كان محكوماً بمكة في نظام
المشركين ، وإن كنت فاتحاً غالباً فلك من حياته نصيب
أيام ظفره بعدوه في بدر وحنين ومكة ، وإن كنت
مستضعفاً لا قدر الله ذلك ، فاعتبر به في يوم أحد وهو بين
أصحابه القتلى ورفقائه المشخنين بالجراح ، وإن كنت
معلماً فانظر إليه وهو يعلم أصحابه في المسجد ، وإن
كنت تلميذاً متعلماً فتصور مقعده بين يدي الروح الأمين
جائياً مسترشداً ، وإن كنت واعظاً ناصحاً ومرشداً أميناً
فاستمع إليه وهو يعظ الناس على أعواد المسجد النبوي ،
وإن كنت يتيماً فوالده توفي قبل أن يولد ووالدته توفت
وهو ابن ست سنوات ، وإن كنت صغير السن فانظر إلى

ذلك الوليد العظيم حين أرضعته مرضعته الحنون حليلة
 السعدية ، وإن كنت شاباً فاقراً سيرة راعي مكة ، وإن
 كنت تاجراً مسافراً بالبضائع فلاحظ شؤون سيد القافلة
 التي كان يقودها النبي (7) ، وإن كنت قاضياً أو حكماً
 فانظر إلى الحكم الذي قصد الكعبة قبل بزوغ الشمس
 ليضع الحجر الأسود في محله وقد كاد رؤساء مكة
 يقتتلون ، ثم ارجع البصر إليه مرة أخرى وهو في فناء
 مسجد المدينة يقضي بين الناس بالعدل يستوي عنده
 الفقير المعدم والغني الثري ، وإن كنت زوجاً فاقراً السيرة
 الطاهرة و الحياة النزيهة لزوج خديجة وعائشة وغيرهن ،
 وإن كنت أباً لأولاد فتعلم ما كان عليه والد فاطمة
 الزهراء (ل) وجد الحسن والحسين (O) ، وأياً كنت ،
 وفي أي شأن كنت ، فإنك مهما أصبحت أو أمسيت وعلى
 أي حال بت أو أضحيت فلك في حياة النبي الأجد
 الأقدس (7) هداية حسنة وقدوة صالحة تضيء لك
 بضوئها ظلام العيش ، فتصلح ما اضطرب من أمورك .

دروس وعبر من أخلاق الرسول (7)

في خلق النبي (7) وسائر أحواله ، هنا نعطي نبذة مختصرة حول أخلاق الرسول (7) وتواضعه وجوده وصدقته وحياته ، الخ ... عندما يتكلم سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد الصرخي الحسني (دام ظله) عن التكامل الفكري والروحي والأخلاقي والسعي والعمل بهذه التكاملات بجهد وعزم من أجل أن تحرز مقدمات حقيقية وصحيحة للغاية والهدف ، والهدف الأساس منها نصررة إمام الحق الحجة بن الحسن (ع) وهذا واضح جداً ، ليس مقدمة واحدة فقط بل مقدمات كثيرة منها التكامل الفكري والروحي والأخلاقي والذهني وغيرها ولكن نحن نقتصر على التكامل الأخلاقي وهنا بطبيعة الحال مأخوذة من قواعدها الصحيحة يعني عندما يقول السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قده سره) في علم أصول الفقه الحلقة الأولى [إذا وجب الشيء وجبت مقدمته] يعني إذا كانت الصلاة واجبة فيجب أن تكون مقدمتها الوضوء واجبة ، أي الطهارة . إذن يصح لنا القول بأن

طاعة الرسول واجبة ومن يقوم مقام الرسول وهو الإمام (D) فيجب طاعته وللطاعة مقدمات ذكرتها أعلاه ، وبهذا يتضح كلام السيد الصرخي الحسني (دام ظلّه) وتركيزه عليها ، إذن يجب أن نتعامل مع هذه المقدمات ليس بالواقع النظري فحسب بل أن يكون هناك تطبيق فعلي وعملي من أجل إحراز هذه المقدمات وهذه النظرة للإمام (D) ، عندما نتكلم عن الرسول (7) في أخلاقه وتواضعه وحياته، يعجز الكلام وتنكسر الأقلام عن وصفه وهذا شيء بسيط عن سيرته عليه وعلى آله الصلاة والسلام .

في أخلاقه (7)

عن ابن مسعود قال (رجل يكلمه فأرعد فقال (7) : هون

عليك فلست بملك إنما أنا ابن امرأة كانت تاكل القد)^(١)

وأيضاً عن أنس بن مالك قال { إن النبي (7) أدركه إعرابي

فأخذ بردائه فجذبه^(٢) جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة

عنق رسول الله وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة

جذبتة، ثم قال له : يا محمد مرّ لي من مال الله الذي عندك

فالتفت إليه الرسول (7) وضحك وأمر له بعتاء } .

وأيضاً عن أبي عبد الله (D)^(٣) يقول: مرت برسول

الله (7) امرأة بذئية وهو جالس يأكل فقالت يا محمد إنك

لتأكل أكل العبد وتجلس جلوسه ، فقال لها الرسول (7):

ويحك وأي عبد أعبد مني فقالت : أما لي فتناولني لقمة من

(١) القد : هو الشيء المقدود ، وبالفتح / جلد النملة ، وبالضم / هو السمك البحري . راجع ملحق الواحد مكارم الأخلاق- الشيخ رضي الدين أبي نصر الحسن ابن الفضل الطبرسي ص ١٢ .

(١) مكارم الأخلاق ص ١٣ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٢ .

طعامك فناولها رسول (7) فقالت : لا والله إلا التي قبل
قال فأخرج الرسول (7) لقمته من فيه فناولها فأكلتها .
قال أبو عبد الله (D) : فما أصيبت بداء حتى فارقت
الحياة ،

ومن هنا نفهم أن الرسول (7) هو رحمة لهذه الأمة ونعمة
من النعم الإلهية إذ يجب علينا أن نشكر المنعم الواحد بهذه
الرحمة ونحن نرى أن الرسول (7) يمثل الصراط المستقيم
والخط الأخلاقي اللامحدود وكيف لا وهو الذي إذا أُرعد
عنده أحد من الناس كيف يهون عليه ويصبر عليه بأن
يهدأ ويعرف ويتفهم مدى حجم هذا الغضب المتكون في
داخل الرجل ، وأيضاً كيف تره يعرف عن نفسه وأصله
وهو يقول أنا لست بملك (كلا) إنما أنا ابن امرأة تأكل
القد ، يعني لا أنا أفضل منك بشيء إنما أنا بشر مثلك ،
لكن مع فرق هذه الرحمة أي النبوة والبشرى والمساواة من
أجل تحقيقها في ما بينكم ، هذه أخلاق الرسول وانظر إلى
الإعرابي كيف يعتدي عليه (7) لكن كان الرسول
يبتسم ويضحك ويعطي ما عنده من مال الله تعالى وهذا

واضح جداً من قوله تعالى جل جلاله { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } ، نعم بهذا الشكل كان الرسول (7) ، إذن ينبغي أن نتعلم من الرسول (7) وأن نكون متفهمين في أمورنا وعلاقاتنا الاجتماعية على أساس الرحمة والمودة والخير والعطاء من أجل هذا بعث الرسول لإتمام الخير والكمال في نفوس أمته وأيضاً أكد وحذر بخلافها الأئمة (G) عندما قال الإمام الصادق (7) { عليكم بمكارم الأخلاق فإن الله عز وجل يحبها وإياكم ، ونذال الأفعال فإن الله يبغضها } ، إلى أن قال (D) { ... وعليكم بحسن الخلق فإنه يبلغ بصاحبه درجة الصائم } .

قصص أخلاقية من حياة رسول الله (7) دروس وعبر

أن الله سبحانه وتعالى هو المؤدب والمربي للرسول الكريم محمد (7) على حد قول رسول الله (7) (أنا أديب الله ، أمرني بالسخاء والبر ونهاني عن البخل والجفاء وما شيء أبغض إلى الله عز وجل من البخل وسوء الخلق ... وأنه يفسد العمل كما يفسد الخل العسل)^(١) ، فكيف بك أيها القاريء الكريم عندما توجه نظرك نحو رجل علمه الله (عز وجل خالق الخلق) كل شيء وأدبه الله وأمره الله ونهاه ، وأخلاق النبي من تأديب الله تبارك وتعالى حيث كانت الأخلاق الكريمة مجسدة في أعماله ومواقفه وعلاقاته فإذن كل خطوة يخطوها تعبر عن مفردة من مفردات الخلق الرفيع مما يجعله الشاهد على من عاصره ومن يأتي بعده يوم القيامة ، ألم يقل عنه الله عز وجل في محكم آياته { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنْ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا } وسوف أذكر في هذا البحث

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي ص ١٣ .

بعض الشيء عن أخلاق رسول الله (7) في صورة
مواقف له هنا وهناك ، وعلى شكل نقاط ، وكان
مصدرها من كتاب قصص أخلاقية من حياة رسول
الله (7) الفصل السادس ، ، صفحة ١٥١

أولا : التعاون مع الصديق

أن القرآن الكريم يعطي منهاج في التعاون على البر
والتقوى والتعاون مفهوم عام وله عدة مصاديق وتطبيقات
منها التعاون مع الصديق ولنا المثل الاعلى في ذلك
والقدوة الحسنة وهو رسول الله (7) يقول حذيفة بن
اليمان : ذهبت مع رسول الله (7) إلى بئر وأردنا أن نغتسل
ولكن لم يكن عندنا ساتر ، فأخذت له الثوب فسترته حتى
أغتسل وحينما أكمل أخذ لي الثوب فأبيت وقلت : " بأبي
أنت وأمي يا رسول الله أنت رسول الله " ولكنه أبى إلا أن
يفعل ثم قال (7) " ما اصطحب اثنان قط إلا وكان أحبهما إلى الله
أرفقهما بصاحبه "

ثانياً : حسن العهد

جانب مهم أنتبه أيها القاريء في كل نقطة نذكرك بالقرآن الكريم لأنه منبع أخلاق رسول الله (7) حيث أكد القرآن على العهد وعدم مخالفته تجدد الرسول (7) يحسن العهد وهو صاحب الخلق العظيم روي : أن عجزوا دخلت على النبي (7) فألطفها فلما خرجت سألته عائشة عنها فقال (7) : ” إنها كانت تأتينا في زمن خديجة ، وإن حسن العهد من الإيمان ”

ثالثاً : الوفاء بالوعد

صفات الخالق تتجلى في أشرف خلقه وهو سيد الكائنات والمرسلين النبي الكريم محمد (7) عن أبي الحمساء قال : ” بايعت النبي (7) قبل أن يبعث فواعدنيه مكاناً فنسيته يومي والغد فأتيته اليوم الثالث ، فقال (7) ” يا فتى لقد شققت عليّ أنا ها هنا منذ ثلاثة أيام ” وعن أبي عبد الله (7) قال ” إن رسول الله (7) وعد رجلاً إلى صخرة ، فقال : ” أنا لكها

هنا حتى تأتي" فاشتدت الشمس عليه . فقال له أصحابه :
"يا رسول الله لو أنك تحولت إلى الظل ؟" فقال (7) :
"وعدته إلى ها هنا وإن لم يجيء ، كان منه المحشر"

رابعاً : الحياء

عن أبي سعيد الخدري قال : " كان رسول الله (7) أشد
حياء من العذراء في خدرها ، وكان إذا كره شيئاً عرفناه
في وجهه " وقال : " كان رسول الله (7) حياً لا يُسأل شيئاً
إلا أعطاه "

خامساً : لا يخجل أحدا ولا يعاتب

أن النبي الأقدس (7) كان لا يخجل أحداً على شيء فعله
ولا يعاتبه هذه الأخلاق الحميدة لهذا الرجل العظيم ، عن
أنس بن مالك قال : " كانت لرسول الله (7) شربة يفطر
عليها وشربة للسحر وربما كانت واحدة... فهيئتها له ذات
ليلة فاحتبس (تأخر) النبي فظننت أن بعض أصحابه دعاه ،

فشربتها فجاء بعد العشاء بساعة فسألت بعض من كان معه هل كان النبي أفطر في مكان أو دعاه أحد؟ فقال: لا، فبت بليلة لا يعلمها إلا الله من غم أن يطلبها مني النبي ولا يجدها فيبيت جائعاً، فأصبح صائماً وما سألتني عنها ولا ذكرها حتى الساعة" وعن أنس أيضاً قال: "خدمت رسول الله (7) عشر سنين فوالله ما قال لي " أف " قط ولا قال لي لشيء: " لم فعلت كذا؟ " أو " هلا فعلت كذا؟ "

سادساً: الاحترام المتبادل في حدوده المعقولة

أن الاحترام المتبادل شيء مهم في حياة الانسان وهذا مؤكد عليه في القرآن الكريم عندما يذكر الوالدين قائلاً (لا تقل لهما أف) وهذا يدخل أيضاً بمعنى الاحترام وورد في كثير من الروايات النبوية الشريفة، دخل رجل المسجد والنبي (7) جالس وحده فتزحزح له، فقال الرجل: في المكان سعة يا رسول الله، فقال (7) "إن حق المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوس إليه أن يتزحزح له"، وروي عن أبي

عبد الله (D) قال : " كان رسول الله (7) إذا دخل منزلاً
قعد في أدنى المجلس حين يدخل "

سابعا: التواضع

عكس التواضع التكبر وصفة التكبر مذمومة جداً لأن الله
أخرج إبليس من الجنة بسبب تكبره على غيره من
المخلوقات ، فالتواضع شيء مهم لمن يريد أن يتقرب الى
الله تعالى ، كان رسول الله (7) يتواضع مع الجميع
ويقول " إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على
أحد ولا يبغى أحد على أحد " ولقد أتاه جبرائيل (D) بمفاتيح
خزائن الأرض ثلاث مرات ، يخيره من غير أن ينقصه الله
تبارك وتعالى مما أعد له يوم القيامة شيئاً ، فيختار التواضع
لربه عز وجل ، ^(١) وعن يحيى بن كثير أن رسول الله (7)
قال : " **أكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد فإنما أنا
عبد** " ، ^(٢) سألت عائشة، ما كان النبي يضع إذا خلا ؟ قالت:

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي ص ١٢ .

(٢) المصدر نفسه .

يخيط ثوبه ويخصف نعله ويضع ما يضع الرجل في أهله ،
وأيضاً عن أبي ذر قال : رسول الله (7) يجلس بين ظهراني
أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل
فطلب النبي أن يجعل مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه فبيننا له
دكاناً من طين فكان يجلس عليها ونجلس بجانبه،^(١) وأيضاً
عن ابن عباس ، كان رسول الله (7) يجلس على الأرض
ويأكل على الأرض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك ،
هكذا كان تواضع الرسول الأعظم محمد (7)، كيف
يتعامل مع الناس بشتى أصنافهم منهم الصغير والمملوك
وكيف ندرك التعامل الرئيسي ومدى العلاقة الاجتماعية
والمفاهيم الرئيسية في داخل البيت ويثبت أنه لا فرق بين
الرجل والمرأة من ناحية التعاون الزوجي وفي الخارج
كذلك لأن هذا التبادل هو من أجل الدين والمعارف
الإلهية الحققة لأنها تعطي طابع أخلاقي وفكري خاص الذي
حمله هذا الدين الحنيف لهذه الأمة، وأن العلاقات الزوجية
مبنية على أساس فهم وتبادل أخلاقي صحيح نابع من

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي ص ١٢ .
٢٥

القلب الطاهر فيجب أن نعي هذه الأمور ونعطي إلى كل ذي حقاً حقه .

ثامنا : الإيثار بالمال والنفس والأهل

إن الإيثار بالمال والنفس والأهل لشيء عظيم فإن النبي الأكرم (7) بأخلاقه الفاضلة وصفاته الحميدة يكون لنا قدوة بالتضحية والإيثار ، ومن كتاب لأمر المؤمنين (D) إلى معاوية (لعنه الله) " كان رسول الله (7) إذا أحمرت البأس وأحجم الناس قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حر السيوف والأسنة فقتل عبدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم أحد وقتل جعفر يوم مؤتة " يؤثر بأهل بيته وبدمهم الطاهر ليقى به أصحابه من حر السيوف ، وللإيثار بالمال والنفس والأهل من أجل الدين ونصرتة ونصرة الحق له أجراً عظيم عند الله تبارك وتعالى

تاسعا : الغضب لله

من صفات النبي الامجد (7) أنه لا يغضب إلا من أجل ربه الذي أدبه بأحسن التأديب ، روي أن النبي (7) كان يغضب لربه ولا يغضب لنفسه وجاء في وصفه " ما انتصر نفسه من مظلمة حتى ينتهك محارم الله فيكون حينئذ غضبه لله تبارك وتعالى "

عاشرا : الصبر وتحمل الأذى

إن النبي الكريم محمد (7) كان صبوراً على تحمل الأذى الذي كان يواجهه خلال حياته الكريمة وخلال نشر الرسالة السماوية المحمدية الأصيلة ، يقول رسول الله (7) " ما أؤذي أحد مثل ما أؤذيت في الله " وعن إسماعيل بن عياش قال : " كان رسول الله (7) أصبر الناس على أوزار الناس "

أحد عشر: السخاء والكرم

من الصفات التي أشتهر بها أقوام الجاهلية آنذاك هي الكرم والسخاء لكننا عندما نريد أن نبحث عن أكرمهم لنتخذه قدوة بهذه الصفات الكريمة بدون أي نقاش نجد أن الرسول (7) هو القدوة الحسنة لنا في كل شيء حيث كان النبي أكرم الناس ، قال أمير المؤمنين (D) " كان رسول الله (7) أجود الناس كفاً وأكرمهم عشرة من خالطه فعرفه أحبه " ، وعن أبي عبد الله (D) قال: " إن رسول الله (7) كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلا أعطاه فأرسلت إليه امرأة ابناً لها فقالت : انطلق إليه فاسأله فإن قال لك : " ليس عندنا شيء " فقل " اعطني قميصك " ففعل ابنها ما طلبت منه ولم يكن عند الرسول شيء فأخذ قميصه فرمى به إليه "

وعن بن عباس عن النبي (7) قال : أنا أديب الله وعلي أديبي أمرني ربي بالسخاء والبر ونهاني عن البخل والجفاء وما شيء أبغض إلى الله عز وجل من البخل وسوء الخلق وأنه ليفسد العمل كما

يفسد الخل العسل.^(١) وبرواية أخرى عن أمير المؤمنين (D) أنه كان إذا وصف الرسول (7) يقول: أجود الناس كفاً وأجراً الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة^(٢) من رآه بديهته هابه ، من خالطه معرفة أحبه ، لم أر قبله ولا بعده مثله عليه الصلاة والسلام ،^(٣) ومن المفاسد العظيمة والتي يترتب عليها غضب الله تعالى هو البخل كما فهمنا من الرواية الأولى بغض النظر عن أدب الرسول وأدب خليفته الإمام علي (D) ، وقد أمر الله تعالى رسوله الكريم بالسخاء أي بالكرم والخير والنهي عن هذه المفسدة و البخل وسوء الخلق نعم لأنه كمال، وصفة المؤمن الحقيقي هو حسن الخلق نعم قال أبو جعفر (7): (إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)^(٤) . وهناك أبعاد في الرواية الثانية في وصف

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي ص ١٣ .

(٢) العشرة : وفي بعض النسخ (العشرة) وهما بمعنى واحد .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) // المصدر نفسه .

الرسول (7) من الصفات الحميدة والتي لا بد أن تكون عند المؤمن الصدق والشجاعة ، يعني عندما نتعلم من الرسول هذه الأخلاق الفاضلة يجب على الأقل أن نكون صادقين في أقوالنا وأعمالنا وترك الكذب لأن أساس الصفات الرذيلة الخبيثة هو الكذب فيجب ان نترك هذه الأعمال القبيحة ونطهر قلوبنا من الأحقاد والمعاصي وبعض الشكوك وترك الرياء والعمل بما يرضي الله تعالى صدقاً وفعلاً ونجدُ ونجتهد في عبادتنا وأمورنا الدنيوية والسعي في تحقيق ظهور الإمام الحجة (أرواحنا لمقدمه الفداء) ، عندما يقول السيد الصرخي الحسني (دام ظله) يجب علينا تزكية النفوس وتطهير القلوب . الغاية منها هو ظهور الإمام (١) واستقباله بكل صدق وفعل فإذا كانت هذه المزايا الخبيثة موجودة في قلوبنا ستكون لعنة علينا ونقع في شبهات وربما ضلالة وعرقلة حقيقية في سير ظهور الإمام الحجة ابن الحسن (١) فانظر إلى الرسول (7) إنه أشد حياءً من العذراء في خدرها .

عن ابن مسعود ، كان رسول الله (7) أشد حياءً من العذراء في خدرها كان اذا أكره شيئاً عرفناه في وجهه. (١)

فإذا كان الرسول يستحي فلماذا لا نستحي نحن المذنبون العاصون الجانون في حق الدين والمذهب وإماننا وأنفسنا .

هذا الرسول (7) في شخصيته وأسلوبه وتعامله وتواضعه وجوده وصدقه وحيائه هذا فيجب أن نتعلم منه و نأخذ العظة والعبرة من هذا العظيم وترك الحرص على الدنيا والمفر منها إلى الله تعالى كي نلاقي ربنا والرسول والأئمة (G) بوجه رضا مستبشر ونعمل بهذه المقدمة الأخلاقية فيجب أن تكون نابعة من ذاتنا ويجب أن نسعى ونخلص ونعمل من أجل تحقيق هذه المقدمة والمقدمات الأخرى أن عدم التخلق بأخلاق الرسول والأئمة (G)، وأيضا عدم الالتزام بأوامر الله تعالى ونواهيه والتي مصدرها الرسول والأئمة (G) يجعلنا في سفال وانحطاط أخلاقي ويكون مصيرنا الى نار الجحيم ، لأنهم هم أبواب الرحمة الإلهية وهم الصراط المستقيم إلى

(١) /مكارم الأخلاق للطبرسي ص ١٣ .

مرضاته جل جلاله ، وهم الحبل والواسطة بيننا وبين الله عز وجل ونهجهم المبارك وطريقهم هو طريق الحق والصلاح والهداية والنور ، فلا بد لنا أيها القاريء أن نلتزم بنهجهم وان نسير على خطاهم ودرهم وان نعمل عملاً متواصلاً من اجل نصرتهم ونصرة صاحب الحق إمامنا المهدي (٢) .

أثنى عشر: الانتصار للمستضعفين

كان رسول الله (٧) يحب المستضعفين ويدعو لهم ويجلس معهم ويساوي بينهم وغيرهم.. وقد روي أنه لما قسم (٧) غنائم بدر ، قال سعد بن أبي وقاص : يا رسول الله أتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف ؟ فقال النبي (٧) ” تكلتك أمك وهل تُنصرون إلا بضعفانكم؟ ”

ثلاثة عشر: الطرافة المحدودة

لم يكن رسول الله (7) فجأ ، كما لم يكن غليظ القلب ، فلقد كان يمزح مع أصحابه فلا يقول إلا الحق ، كما كانوا يمزحون معه فلا يقولون ما يغضب الله فمرة قال له رجل : أحملني يا رسول الله فقال : **”إن حاملوك على ولد ناقة”** فقال : ما أصنع بولد ناقة ؟ فقال (7) **”وهل يلد الإبل إلا النواق”** واستدبر (7) رجلاً من ورائه وأخذ بعضده وقال **”من يشتري هذا العبد؟”** يقصد أنه عبد الله وقال (7) لشخص **” لا تنسى يا ذا الأذنين”** وعن زيد بن أسلم أنه (7) قال لامرأة ذكرت زوجها **”أهذا الذي في عينيه بياض؟”** فقالت : **”لا ما بعينه بياض ”** وحكت لزوجها ذلك فقال : أما ترين بياض عيني أكثر من سوادهما . وعن ابن عباس : أنه (7) كسا بعض نسائه ثوباً واسعاً فقال لها : **”أبسيه واحمدي الله وجري منه ذيلاً كذيل العروس ”**

سيد المرسلين (7) المثل الأعلى في حسن الخلق

لقد كان سيد المرسلين (7) المثل الأعلى في حسن الخلق وغيره من كرائم الفضائل والخلال ، واستطاع بأخلاقه المثالية أن يملك القلوب والعقول ، واستحق بذلك ثناء الله تعالى عليه بقوله عز من قائل : { وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ } . قال أمير المؤمنين علي (D) وهو يصور أخلاق رسول الله (7) : « كان أجود الناس كفاً ، وأجراً الناس صدراً ، وصدق الناس لهجة ، وأوفاهم ذمة ، والينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة . من رآه بديهة هابه . ومن خالطه فعرفه أحبه ، لم أر مثله قبله ولا بعده»^(١) .

وحسبنا أن نذكر ما أصابه من قريش ، فقد تألبت عليه ، وجرعته ألوان الغصص ، حتى اضطرتة إلى مغادرة أهله وبلاده ، فلما نصره الله عليهم ، وأظفره بهم ، لم يشكوا انه سيثأر منهم ، وينكل بهم ، فما زاد أن قال لهم : ما

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي ص ١٣ .

تقولون أني فاعل بكم؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم . فقال : أقول كما قال أخي يوسف : لا تثريب عليكم اليوم ، اذهبوا فانتم الطلقاء . وجاء عن انس قال : كنت مع النبي (7) ، وعليه برد غليظ الحاشية ، فجذبه اعرابي بردائه جذبة شديدة ، حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ، ثم قال : يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك ، فانك لا تحمل لي من مالك ، ولا مال ابيك . فسكت النبي (7) ثم قال : المال مال الله ، وانا عبده . ثم قال : ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي؟ قال : لا . قال : لم؟ قال : لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة . فضحك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم امر ان يحمل له على بعيره شعيراً وعلى الاخر تمرأً⁽¹⁾ .

(1) أخلاق أهل البيت (G) .

الفصل الثاني

الجانب الثاني: نهج النبي (7)

منهج نبينا الرسول الأكرم (7)

كيف كان منهج نبينا الرسول الأكرم (7) وفي تاريخ نبي الإسلام (7) أمثلة ونماذج كثيرة توضح الحقيقة الإسلامية وما هو سر التحول العظيم الذي أحدثه حتى قال الله تعالى في القرآن الحكيم { وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا } سورة النصر/ ٢، فان هذا الدخول لم يكن معجزة وعملاً غير طبيعي بل كان نتيجة طبيعة لنهج وطريقة وأسلوب نبي الإسلام (7) فمن هم أولئك الناس الذين دخلوا في دين الإسلام أفواجاً وجماعات على عهد النبي (7) لقد كان عدد كبير منهم من عبدت الأصنام كما أن عدداً من هؤلاء كانوا نصارى لم يأتوا أفراداً وآحاداً بل كانوا يأتون جماعات ويعتقون الدين الإسلامي ومنهم اليهود أيضاً لاسيما أولئك الذين كانوا أفواجاً

وجامعات فكيف اعتنقوا الإسلام دفعة واحدة ماذا رأوا
وماذا سمعوا فإذا ما وجدت اليوم تلك المشاهدات وتلك
المسموعات ومثل تلك المعتقدات في أية نقطة من العلم
سواء في الغرب أو في الشرق لانقباد الناس إلى الإسلام
بشوق ورغبة ولا صبحوا مسلمين وفي الوقت نفسه لتعزز
عزم المسلمين ورسخ اعتقادهم وسعوا حيثاً في هداية
الآخرين.

أن حياة النبي الأكرم (7) تزخر بالكثير من النماذج
المؤثرة فلنقرأ التاريخ ونقوم بعرض الشيء اليسير من
تلك النماذج النبوية الشريفة في كسب الآخرين للإسلام
لذلك سنتعرض لبعض من النهج المبارك لرسولنا الكريم
محمد (7).

نهج القيادة النبوية

لرسول الله منهجية عظيمة في القيادة، يحتاجها كل قائد في أي موقع من مواقع القيادة، كالزعيم في جماعة، والحاكم في شعب، والأب في أسرته. فكيف كان يمارس القيادة في أمته ومجتمعه؟ هناك منهجان بارزان يتخذهما القائد ليكسب طاعة من حوله، ويضمن انسجامهم وتآلفهم معه، وهما منهج الفرض، ومنهج الإقناع والجذب، إذا أخذنا الأب مثلاً كقائد في أسرته، فإنه يريد من أفراد أسرته أن يطيعوه، وأن يكونوا في سيرتهم كما يرغب ويراه صالحاً. ولكن كيف يحقق الأب هذا الأمر في أسرته؟ إما أن يختار منهج الفرض باعتباره في موقع القوة فيفرض طاعته والالتزام بمنهجه، أو أن يتخذ منهج الجذب والإقناع ويكون قادراً على تحفيزهم وحثهم على ما يريد، وهكذا الحال في كل مجال من مجالات القيادة، وباستقراء تاريخ رسول الله (7) يتضح جلياً أنه اختار النهج الآخر، وهو نهج الجذب والإقناع، نهج اللطف واللين، وذلك بتوجيه من الله تعالى، لكي يعطي الدرس لكل قائد

وخاصة من يكون في موقع قيادة الأمة، وموقع الحكم والسلطة، عليه ألا يعتمد على القدرة والقوة في ممارسة سلطته، بمقدار ما يعتمد على الجذب والترغيب ، كان رسول الله (7) يواجه أعداءً خارج دائرة الإسلام كاليهود والمشركين، وهناك أعداء داخل دائرة الإسلام وهم المنافقون الذين تحدث عنهم القرآن الكريم في الكثير من آياته، وفيه سورة كاملة باسمهم وهي سورة (المنافقون)، المنافقون أناس يعيشون مع المسلمين ظاهرهم الانتماء إلى الدين الإسلامي، والولاء لرسول الله ، ولكن باطنهم المعادة للإسلام وللنبي (7)، وما كانوا قلة، كان منهم من هو سطحي في نفاقه وهم من أهل البادية، ومنهم من تمرن وتمرس على النفاق وهم من سكان المدينة ، لقد أذن الله تعالى لنبيه أن يتعامل مع المنافقين تعاملًا قاسيًا حتى يردعهم {يا أيها النبي جامد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير} ولأن الأمر في الآية ليس إلزاميًا فقد اختار (7) أن يتعامل معهم باللين لا بالخشونة والقسوة بالرغم من كثرة معانته منهم، فلم يرو لنا التاريخ حادثة

واحدة أن رسول الله (7) قتل أحدهم، أو سجنه، أو عذبه، أو طرده، بل كان لهم مجال المشاركة في صلاة الجماعة مع المسلمين، وفي الحروب والغزوات، ويأخذون نصيبهم من غنائم الحرب، ولكن لماذا؟

أولاً: لأن رسول الله (7) كان يدرك أن منهج الجذب واللين والعطف هو المنهج الصحيح، وهو المنهج الرباني الرحيم.

ثانياً: من أجل الحفاظ على وحدة المجتمع والأمة، فحينما يستخدم القمع والقوة ضد أحد في المجتمع فإن ذلك يوسع الشق بين الناس، وهناك من سيتعاطف مع هذا المقموع سواء كان على حق أو على باطل.

ثالثاً: لحفظ سمعة الإسلام وذلك يتبين من قول رسول الله (7) لبعض الصحابة حينما أشاروا عليه بقتل أحد المنافقين قال (7) «دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه».

رسول الله (7) القائد السياسي

لقد كان رسول الله القائد السياسي الفذ لان الإسلام لم يكن مجرد دعوة عقائدية بعيدة عن السياسة بل الإسلام هو السياسة بعينها لان إقامة شرائع الإسلام من فرائض وحدود واقتصاص واخذ حقوق كل هذا يتم بالسياسة أي عن طريق إقامة دولة إسلامية عادلة لان الدولة العادلة الإسلامية يتم بها تحقيق كل هذه الأمور التي جاء من اجلها الإسلام وكانت إحدى غاياته واستطاع رسول الله (7) أن يحقق بعضاً من هذه الدولة وبعده أمير المؤمنين (D) إلا أن تحقيقها لم يكتمل وسيكتمل إن شاء الله عند ظهور الإمام المهدي (K) ونلاحظ أن خروجه (D) غايته وهدفه هو إكمال ما بدأه رسول الله (7) من تحقيق هذه الدولة بل ما بدأه الأنبياء (G) جميعاً فنراه يجدد الإسلام ويقيم الحدود وينصف المظلوم ويحاسب الظالم والغني ويعطي الفقير حتى لن يصبح هناك فقير في زمانه ويفتح العالم كله وينشر دعوة الإسلام ولن يتحقق هذا كله إلا إذا تحققت دولته العادلة أذن حركة

الإمام المهدي (D) هي حركة سياسية مع أنها حركة عقائدية ونحن هنا جميعا واجبنا تحقيق المقدمات لهذه الدولة المباركة ويكون ذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي كل الأمور ومنها السياسية وأخيراً لا ننسى أن خروج الحسين (D) لم يكن من اجل العقيدة والإصلاح فحسب بل من اجل إقامة دولة إسلامية عادلة .

الرسول محمد (7) والاقتصاد الإسلامي

كثيرة هي الانجازات التي حققها نبي الرحمة (7) وفي جميع المجالات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو.... الخ ، فلو أخذنا المجال الاقتصادي لرأينا الكثير والكثير بل أن الدين الإسلامي يركز على نظام اقتصادي قوي جداً ولا يمكن لأي عاصفة أن تؤثر فيه وذو حصانة وسياج واقى لا يمكن لأي من ثغرات الظروف المحيطة بالمجتمع المسلم اختراقه بل إن نظرتة العميقة وتخطيطه الرائع جعله يبقى على مر العصور والأزمنة وحتى يومنا هذا والمستقبل القادم هو الثابت والباقي والمتعامل به من

بين الأنظمة الموجودة ، فهو تعامل بواقعية مع فكر الإنسان وأعطاه الحرية في انتخاب العمل المناسب له وجعل له إطاراً ذو قيم محددة لا يمكن أن يعيش بسعادة إذا اختلفها كما أنه كفل العيش الحر للجميع فتم توزيع الثروات بشكل عادل لكل فرد مسلم في المجتمع ، ولو نظرنا بدقة أكبر لوجدناه (الاقتصاد الإسلامي) يركز على ثلاثة أركان وهي :

أولاً : يتبنى الملكية المزدوجة

ثانياً : الحرية الاقتصادية ولكن ضمن نطاق محدود

ثالثاً : العدالة الاجتماعية في توزيع الثروات

فالملكية المزدوجة تعني أن الفرد له حق التملك الخاص به وبذلك يعالج ما تثيره الغريزة به من حب الذات والى جانب ذلك توجد الملكية العامة للدولة الإسلامية أو لمجموع المجتمع والذي يمنع تملكه ، كما أن الحرية الاقتصادية أعطت الحق لكل إنسان أن يكسب كيف ما شاء وان لا يتوقف العمل والكسب عند حد معين لكي

تبقى القدرة والطاقة تتجدد وباستمرار فعند النجاح يزداد الأمل والطموح ولكن بين الإسلام المحمدي الأصيل الحدود والقيم والطرق المشروعة للكسب الحلال فذم الغش والاحتيال والجشع والاحتكار كما و ذم الرياء والمنة في العطاء والنفقة كما انه احترم العامل مهما كان امتهانه في العمل وأكد على إعطاء الأجير أجره قبل أن يجف عرقه وذم تأخير إعطاء الأجر ، كما وزع النظام الاقتصادي الثروات وبشكل عادل لكل قادر على العمل أو العاجز فهو يكفل العيش الكريم لكل من اليتيم والمسن والأرملة و... الخ ، كل هذا نقطة في بحر من المجالات التي اشرف عليها بل هو من بنى النظام الاقتصادي الأقوى والأمتن في العصور وعلى مر التاريخ ، إذن أين الخطأ ونحن نرى ألان البطالة وتوزيع غير عادل للثروات بل نرى الطبقة في المجتمع موجودة بقوة؟؟؟ والجواب واضح وهو ابتعادنا عن ما أسسه خاتم الأنبياء والرسول (7) كما إننا نحتاج إلى من يمثل الرسول (7) والذي يشرف على تطبيق النظام الاقتصادي للمسلمين .

القيادة المتكاملة والمعانة

نحن نؤمن بعصمة النبي (7) وعصمة الأئمة الأطهار (G) خلفاء من بعده فهم حجج الله في الأرض وهم مجتمعون متماسكون يشكلون مشروع القيادة الموحدة. . . يقول الإمام الصادق (D): (لو بقيت الأرض بغير الإمام لساخت). ويقول أيضاً: (إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام فيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردهم وإن نقصوا شيئاً أتمه) ، إذن القيادة الإسلامية قيادة واحدة متعددة الشخصيات ومتنوعة الأدوار ولربما المعصوم الواحد يؤدي أكثر من دور في قيادته استجابة للظروف الموضوعية المحيطة به و لربما يقتصر معصوم آخر على دور واحد لامتداد تلك الظروف بشكل يشمل كل حياته وعمره (D) حتى إنه يأخذ ذلك طابعاً متميزاً في أعماله وسائداً في حياته ومشتهراً به كالإمام السجاد (D) والدعاء لذلك عرف بأسلوب الدعاء ، إذن النبي (7) والأئمة الأثنا عشر (G) كلهم وحدة قيادية متكاملة أو

قل إنهم (G) نسيج قيادي واحد كل له طريقة معينة في عمله وتحركه ومسيرته وكل يكمل دور السابق ويهيئ دور اللاحق فالزهراء (L) هيأت الأجواء لتسليط الضوء على الإمام علي (D) المعزول عن المسرح السياسي لينتبه المخلصون - على الأقل - بأن الزهراء المعصومة - التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها - كما في الأحاديث النبوية قد غضبت على الوضع الراهن بعد النبي (7) وأشارت إلى إتباع العدل والحق .

والإمام الحسن (D) هيأ الظروف للثورة الحسينية حينما أبرم اتفاقية الصلح مع معاوية فقد اشترط في إحدى الشروط بالاتفاقية أن تكون الخلافة لمعاوية فقط ما دام حياً فلو هلك في زمن الحسن (D) تعود إلى الحسن وإلا فهي للحسين (D). فبدأ بتكوين نواة التحرك الحسيني فجمع الخط الإيماني المعتمد في الصراع وعلى ما يصطلح عليه اليوم بالكادر المتقدم الذي كان يعاني الإمام الحسن (D) من نقصه في قواته وجماعته - ليخوض بهم معركة الشرف. . إذن معاهدة الصلح كانت فرصة ذهبية

لإيقاف النزيف الإسلامي لغرض التهيؤ الجدي للقيام في وجه الظالمين وقد أحس معاوية بذلك فدس السم للإمام الحسن (D) بحيلة غادرة أودت بحياته فانتهت فترته وبعد ذلك تفرغ لمعالجة وإنهاء قيادة الإمام الحسين (D) المعينة في وثيقة الصلح. . فرفض الحسين (D) ونهض ثائراً بعد أن فضح الفئة المتسلطة ودعا إلى الحق .

حتى قيل في أكثر من موقع بأن الإمام الحسين (D) لو كان في عهد أخيه الإمام الحسن (D) لصالح معاوية ولو كان الإمام الحسن في عهد الإمام الحسين وظروفه لقام بالثورة الاستشهادية كما فعل الحسين (D) (فالحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا) - كما قال الرسول (7) .

وهكذا الأئمة من بعد الحسين (D) الواحد يتم دور الآخر بذكاء وحنكة سياسية ولولا الأئمة (G) وعملهم الدؤوب لحماية الإسلام والخط المستقيم لما كان اليوم أحد يلتزم بالإسلام قولاً وعملاً بالشكل الصحيح فبالرغم من المؤامرات المتتالية على الأئمة إلا أنهم مارسوا أدوارهم المباركة بالشكل المشروع.

إذن من الخطأ أن نصف إماماً معصوماً بأنه محب للعافية
والآخر أخذ من أبيه الكثير والآخر اعتكف للدعاء. .
هذه التأويلات بعيدة عن الروح الموضوعية والعلمية
ومهما حاول أئمة الكفر والضلال على أن يبعدوا
الأئمة (G) عن المجتمع ويقللوا من تأثيرهم ما استطاعوا
فقد فوت الأئمة كل فرص التآمر هذه باختراق الحواجز
للدخول إلى صميم الأمة وإعادة المسلمين إلى الاستقامة
والتقوى فمرة بالارتباط والدعوة والكلام ومرة بالجهاد
والعمل والتضحية والدماء ومرة بالدعاء والتربية ومرة
أخرى بالدراسة الفكرية والفقهية والعلمية وهكذا. . .
وخلف كل طريقة بقية الأساليب الأخرى تُمارس بشكل
خفي دقيق أي أن الطابع العام الظاهري المناسب للظروف
الأمنية والاجتماعية هو السائد في حياة الإمام بينما طرق
الإصلاح الجذري يمارسها الإمام بأسلوبه الخاص الذي
يمتاز بالحيلة والحذر والكتمان فنرى الحاكمين يشددوا
قبضتهم على الأئمة (G) خوفاً منهم وبشتى أنواع
التشديد حتى يصل الحد إلى الاعتقال للإمام في قصر
الخلافة كما صنع المتوكل العباسي بالنسبة للإمام

الهادي (D) وكما صنع هارون العباسي مع الإمام
 موسى بن جعفر (D) وأكثر من ذلك أن الإمام وهو في
 السجن يقلق مضاجع الحكام ويشكل خطورة بالغة علي
 مسيرة الدولة القائمة وذلك لأن الأمراء يعرفون الإمام
 وأثره في نفوس الناس ويعرفون أحقيته بالخلافة الشرعية
 ويعرفون أيضاً قدرات الإمام الفائقة بالارتباط والاتصال
 والعمل المتواصل لتحريك الناس باتجاه الثورة والتغيير
 فذلك الإمام كان سجيناً بدنأ لكنه الشبح المخيف
 لسلطانهم فكان الأمراء يلاحقون الشبح ليقضوا عليه سماً
 أو قتلاً، قال الحسن بن علي (O): لقد حدثني جدي
 رسول الله (7) (أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل
 بيته وصفوته ما منا إلا مقتول أو مسموم) والإمام
 الصادق (D) يقول: (والله ما منا إلا مقتول شهيد)
 وروايات بهذا المعنى كثيرة.

يعني أن الأئمة (G) لم يقضوا حياتهم بالموت الطبيعي
 وإنما قضوا شهداء قتلاً بالسيف أو بالسهم وقبل ذلك
 عاشوا السجن والتهجير والملاحقة وبكلمة أخرى كانوا

يلاحقونهم لغرض التصفية الجسدية التامة كل ذلك للخوف الشديد من تأثيرهم على السلطة والناس ولكنهم نسوا أن الشبح يلاحقهم أكثر حينما يكون شهيداً.

فبالنتيجة نفهم أن الإمام المعصوم (D) سواء صالح معاوية أو ثار على الواقع الفاسد أو فتح مشروعاً علمياً أو سجن أو سم أو قتل. . لا بد أن ننظر إليهم بمنظار واحد قال رسول الله (7): (ابناني هذان إمامان قاما أو قعدا).

فالإمام (D) هو بنفسه يعرف وظيفته الشرعية في القيام بالثورة أو القعود عنها وكل أعمالهم ثورات في ميادينها عسكرية كانت أو ثقافية أو أخلاقية. .

أطروحة الحياة

الأطروحة الإسلامية هي أطروحة الحياة بكل ما تعني كلمة الحياة من معنى شمولي واسع فالأطروحة بهذه السعة والقدرة والشمولية لا تتوقف على أسلوب معين دون آخر، والقيادي المعصوم يتصرف على ضوء ما يراه صالحاً

لأنه هو المتمم للسنة النبوية الشريفة فعلاً وقولاً وتقريراً
لأنهم كما قلنا نسيج قيادي واحد معصوم يكمل دور
المعصوم السابق، والمهم أن الثورة المسلحة هي مظهر من
مظاهر العمل الإسلامي يمارسه المعصوم في الظرف
المناسب ومهما كلف الثمن لأنه يسعى لتحقيق الهدف
الإلهي المقدس ولا اعتبار لأي سبب آخر في مواقف
المعصومين ونقول بحق لو كان الحسين في زمن الحسن
لتصرف مع الأحداث نفس تصرف الإمام الحسن ولو
كان الحسن في ظرف الحسين لتصرف مع الأحداث نفس
تصرف الحسين (D). لان المواقف واحدة وثابتة تأتي
مناسبة للظرف المحيط بالأمر.

وأن نشوء مدرسة أهل البيت (G) الفقهية والفكرية
وبيان خطوط الفلسفة الإسلامية وتحصين المسلمين من
الغزو الثقافي اليوناني في عصر الترجمة، هذا مظهر آخر من
مظاهر العمل الإسلامي يؤديه المعصوم في الوقت المناسب
فكان الإمام الباقر والصادق (O). في ذلك الظرف
الحساس فقاما بالثورة الثقافية الجبارة وكما أسلفنا هذا هو
العمل السائد في حياتهما وقد أديا الأدوار الأخرى

الشاملة للحياة في كل مجالاتها السياسية والثورية والاقتصادية والاجتماعية...

ومن خلال هذه النقطة أريد أن أوضح إن الإمام (D) الذي يقوم بالثورة الثقافية ليس معنى هذا إنه أثر العافية والراحة كما يحلو للبعض أن يقول بل إنه يقوم بدور معين مفروض عليه شرعاً وعقلاً ولو قام بالثورة المسلحة في محل الثورة الثقافية لما حصل الإسلام ربحاً عملياً مثلما يربح من الثورة الثقافية للإمام الصادق (D) مثلاً والعكس صحيح بالنسبة للإمام الحسين (D). فلو كانت ثورته ثقافية مكان الثورة الجهادية الاستشهادية لما حصل الإسلام والمسلمون خيراً وافراً بقدر الخير الكبير الذي حققته دماء السبط الحسين (D) ودموع الأراميل والأيتام في صحراء كربلاء ، والثورتان - الجهادية والثقافية - تشكلان الوازع الحقيقي في ضمير الإنسان المسلم للعودة إلى مبدئه وعقيدته وترك الحالة الالتوائية الشاذة التي كان يروج لها المتسلطون الحاكمون ، وعلى فرض صحة ما ذهبنا إليه فالإمام الحسين (D) قام بالثورة الاستشهادية ليعيد الناس إلى جادة الصواب. (إن

كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي فيا
سيوف خذيني) ، وبيان الإمام الحسين (D) في
بدايات تحركه الذي قال فيه . . . (إني لم أخرج أشراً ولا
بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح
في أمة جدي محمد (7) أريد أن أمر بالمعروف وأنهى
عن المنكر وأسير بسيرة جدي محمد (7) وسيرة أبي علي
بن أبي طالب (D).

يؤكد فيه امتداده القيادي

والإمام الصادق (D) قام بالثورة الثقافية لتنبه الناس من
غفلتهم أمام التيارات الفكرية التي بدأت تغزو الساحة
الإسلامية ليعيدهم إلى الطريق المستقيم وهذا ما أكدناه
قبل قليل إن الإمام يشتهر بثورة دون أخرى للغلبة أي أن
أغلب اهتماماته حسب الظاهر للقضية الثقافية أو الجهادية
فيشتهر بها فمع صحة هذا الفرض نرى خلف هذه
الشهرة هنالك أعمالاً كبيرة يقوم بها المعصوم خارج إطار

هذه الشهرة فلو تتبعنا حياة الإمام الحسين (D) ففي عهد أبيه علي (D) أو أخيه الحسن (D) كانت له أدوار في الثورة المباركة فكرياً وتربوياً وفعالاً اشترك مع أخيه الحسن في كثير من مواقف الثورة التربوية في الأمة الإسلامية والتاريخ يحتفظ بقصص كثيرة من هذا القبيل يمكن أن تذكر في محلها وحتى في يوم الصلح مع معاوية كان الحسين (D) في صفوف أخيه الحسن (D) ولم يبد عليه اعتراض أو عدم رضى والتاريخ شاهد على ما نقول لأنه يعرف دوره ويعرف دور القائد المعصوم أخيه الحسن (D) فهو إمام الزمان ولا بد من إطاعته فرؤيته هي الأصلح للإسلام وللمسلمين حتى جاء دوره الجهادي المميز .

والإمام الحسن (D) كذلك كان قبل معاهدة الصلح قد جهز جيشاً كبيراً لخوض معركة مصيرية فاصلة وأعد لها إعداداً عسكرياً كبيراً ولكنه حينما رأى ظروفاً موضوعية خانقة محيطة به من الخيانات المتلاحقة في قواده مثلاً وتشردم جيشه كذلك فضل تفويت الفرصة على

الحاكمين فبدل استراتيجيته من معركة عسكرية إلى معركة فكرية ثقافية سياسية جماهيرية .
وصحيح أنه عرف بالصلح لكنه قبل الصلح وبعده كان مستغلاً بالإعداد المستمر لخوض المعركة الجهادية الفاصلة ولما لم تتح له الفرصة المناسبة وداهمه معاوية بالسم فاستشهد (D) حينذاك تابع المسيرة أخوه الإمام الحسين (D) حتى ختمها بالاستشهاد المبارك وهكذا من إمام إلى إمام .

وعلى ما تقدم نلاحظ أن الأطروحة الإسلامية الشاملة للحياة مارسها كل إمام بشتى الأساليب والطرق ولكن كل إمام عرف بطريقة معينة وثورة معينة لأنها كانت العلامة البارزة في حياته حيث شخصها بالضرورة الشرعية مع عدم إلغاء أدواره الجهادية الأخرى المكملة للأطروحة الإسلامية الشاملة فهم مارسوها من كل نواحيها وتميزوا بأسلوب معين لسيادته على حياتهم وكان هو الأنسب . وللعلم إن الجهاد والكفاح السري في المرحلة السلبية الممزوج بالعمل التوعوي الثقافي عملية شاقة بل أشق في بعض الأحيان من الخوض المباشر في

الثورة المسلحة فالتربية والإعداد الدقيق قبل الثورة عملية غير سهلة وترتيب الأمور الداخلية هو الأهم بالنسبة للثورة المسلحة فلولا الإعداد المتين لم يستطع المحارب أن يصمد أمام عدوه في المعركة فالأئمة (G) كانوا باستمرار في عملية إنتاجية للكوادر الإسلامية المضحية من أجل المبدأ ويتحنون الفرص للثورة المسلحة بعد أن ينمو الجيل المؤمن الهادف ليتحمل مسؤوليته في عملية التغيير والبناء والثورة في عموم جوانب الحياة.

البناء الإيماني للمجتمع المسلم

هدف الإسلام هو بناء الإنسان والمجتمع إيمانياً وبذلك يحتل الأئمة (G) مواقعهم الطبيعية في قلوب المسلمين وعادة من يريد خدمة الناس ويسعى لهم بالخير والعطاء نرى أن الناس بأفئدتهم يتعلقون به والقضية فطرية وجدانية هذا على مستوى الناس وكيف بالأئمة (G) إنهم علمونا (خير الناس من نفع الناس) وحينما نطالع

سيرتهم المباركة نراهم في كل خطوة يخطونها يستهدفون رضا الناس في الدائرة الشرعية - طبعاً - فيوضحون لهم غوامض الأمور ويكشفون مصالحهم في الدنيا والآخرة فالأئمة هم النور الساطع في قلوب المؤمنين كما قال الإمام الباقر (D): (. . . لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار. . .) فهم يعلمون الناس الحلال والحرام عن أبي عبد الله (D) أنه قال: «ما زالت الأرض إلا والله فيها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله»^(١) فلذلك كان البناء النفسي للمسلمين يتم على يد النبي (7) والأئمة (G) فإنهم يسعون لهذا البناء وينصبون لأنفسهم مواقع الخير في قلوب الناس فكان من أرزاق الله وألطافه ان المؤمنين يحبون الأئمة من أهل البيت حباً قلبياً يقول الرسول الأعظم (7) لعلي (D): (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)^(٢)، ويقول الإمام السجاد (D) في خطبته الشهيرة

(١) غيبة النعماني ص ١٣٨ .

(٢) وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٢٠٩ .

في مجلس يزيد بالشام: (. أيها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع اعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين...) ، وقال رسول الله (7) : (اللهم أحب حسناً وحسيناً وأحب من يحبهما) ، (حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً) ، (حسين سبط من الأسباط)^(١) ، وهذه مسألة طبيعية لمن يريد الخير للناس والاستقامة والمصلحة الدنيوية والأخروية لهم. وحينما نطالع هذه الأحاديث والروايات ينكشف أمراً خفياً كأنما رسول الله (7) كان يعلم بما سيجري على أهل بيته من مظالم كما صرح في حديثه مع ابنته الزهراء (ل) وهو على فراش الموت وفي أحاديث عديدة أيضاً كان قد بين - بعلم الله - خاتمة أمر الأئمة فأخبر عن شهادة الإمام علي والحسن والحسين (G) وما يجري عليهم من الآلام والمصائب وهذا هو السر لدفع الرسول الأعظم باتجاه حب أهل البيت وعدم اقتراف الآثام والمؤامرات بحقهم ، لأن الروايات والأحاديث في هذا الصدد كثيرة جداً لا

نجدها بحق أي إنسان آخر صادرة من النبي الأعظم (7) وبالفعل توصيات النبي بأهل بيته لم نجد نظيرها مع أي صحابي آخر قال رسول الله (7): (علي إمام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله) وقال: (مرحباً بسيد المسلمين وإمام المتقين)^(١) وهكذا . فإذا ثبتت مواقف الخط الأيماني في التربية والبناء والعطاء جاء بفضل هذه القيادة الحريصة على المسلمين. والقيادة هذه تمتاز بالحصانة الدقيقة فقد طبقت القرآن الكريم وسنة النبي (7) بحذافيرها من دون الأخذ بعين الاعتبار كل الحسابات الشخصية والسياسية وبهذا فازوا بالاستقامة والمبدئية وأعلنوا بمواقفهم المتلاحقة إن خط النبي الأعظم (7) لم يمتهن بموته جسدياً بل إنه مستمر بامتداده الطبيعي الشرعي في الأئمة الأطهار ومهما حاولت أساليب الخداع والتضليل احتواء تحركهم الهادف وتربيتهم الصالحة ما استطاعت وإنما وصلوا لتطبيق الإسلام الحقيقي وملكوا القلوب المؤمنة لتبقى في ولائها القلبي الدائم للإسلام والخط النبوي المستقيم.

(١) آمال الطوسي ٣٠٨ .

الخاتمة

إن السيرة النبوية الشريفة عظيمة جداً وفيها الكثير من الفوائد في دراستها وهذه بعض فوائد دراسة السيرة النبوية :-

١ - السيرة ذاتها معجزة من معجزات النبي (7) ، وآية من آيات نبوته ، فهي سيرة عظيمة لمن تدبرها ولو لم تكن له معجزة غير سيرته لكفى .

٢ - معايشة الرسول (7) فيها من الكرامات والسعادة بصحبة خير الأنام.

٣ - دراسة السيرة النبوية متعة روحية وغذاء للقلوب الزكية .

٤ - دراسة السيرة تفيد المسلم في الوقوف على كثير من الأحكام الفقهية والدروس التربوية ، فلا يستغني عنها الدعاة إلى الله عز وجل ليتعلموا كيف تكون الدعوة إلى الله ، ولا يستغني عنها المربون ليتعلموا كيف تكون التربية.

٥ - دراسة السيرة تعطينا المنهج الصحيح لحياة الفرد
والمجتمع المسلم ، ومعين رائق لفهم الشرعية الإسلامية
وصورة صحيحة لأعظم منهج شهدته الأرض .
لذلك علينا أن نهتم بهذه السيرة بكل جوانبها لهذه
الشخصية العظيمة وذلك من أجل الإقتداء بها والسير
على الخط المحمدي المبارك والعمل المتواصل في نصرة الحق
وحتى تكون السيرة الاخلاقية للنبي أو العبادية او القيادية
أو..أو.. غيرها ودراستها من الامور التي تهيء الفرد
لتعجيل الظهور المقدس للإمام المعصوم (ع) .

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين ، والله ولي التوفيق

الله أكبر الله أكبر الله أكبر

اللهم صلّ على محمد وآل محمد

وعجل فرج آل بيت محمد

الفهرست

٣.....	مقدمة لجنة البحوث والدراسات
٥.....	الإهداء
٧.....	المقدمة

الفصل الأول

٩.....	الجانِب الأَخلاقي: أخلاق الرسول (٧)
٩.....	أهمية دراسة سيرة النبي (٧)
١٤.....	دروس وعبر من أخلاق الرسول (٧)
١٦.....	في أخلاقه (٧)
١٩.....	قصص أخلاقية من حياة رسول الله (٧) دروس وعبر
٣٤.....	سيد المرسلين (٧) المثل الأعلى في حسن الخلق

الفصل الثاني

٣٧.....	الجانِب الثاني.. نهج النبي (٧)
٣٧.....	منهج نبينا الرسول الأكرم (٧)
٣٩.....	نهج القيادة النبوية
٤٢.....	رسول الله (٧) القائد السياسي
٤٣.....	الرسول محمد (٧) والاقتصاد الإسلامي
٤٦.....	القيادة المتكاملة والمعانة
٥١.....	أطروحة الحياة

٥٤.....	يؤكد فيه امتداده القيادي.....
٥٧.....	البناء الإيماني للمجتمع المسلم.....
٦١.....	الخاتمة.....
٦٣.....	الفهرست.....

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
السيد الصرخي الحسيني (دام ظله)

www.al-hasany.net
www.al-hasany.com
www.facebook.com/alsrkhy.alhasany
www.twitter.com/Ansrlraq
[E-mail:alhasanimahmood@yahoo.com](mailto:alhasanimahmood@yahoo.com)

مُحْفَوظَةٌ
جَمِيعُ حَقُوقِ